العربي الجديد

هوامش

مزجت الشابة اللبنانية روان حجازي بين خوفها على البيئة وحبها للأزياء، فعملت على إعادة استخدام الملابس القديمة، لتصنع منها أشكالاً جديدة، وتساهم في الحد من نفايات المنسوجات

خلال عملها (العربي الجديد)

روان حجازي
لبنانية تُعيد استخدام الثياب القديمة

بيروت ـ **ربى أبو عمو**

مثل فتيات كثيرات رافقن دمية «باربي» كانت اللبنانية روان حجازي (27 عاماً) في طفولتها. كانت تمضي يومها مع هذه الدمية، وتُصمّم لها الثياب. وأحياناً، تُعيد إنتاج أثوابها، فتقصّها لتجعل منها تنانير قصيرة تليق بها. ولحسن حظها، كان البيت مليئاً بالأقمشة التي عادة ما تستخدمها والدتها في أشغالها اليدوية والأرتيزانا (حرف تقليدية منقوشة)، فيما تأخذ روان ما تحتاجه من أجل الدمية. وكما يقول المثل الشعبي «طبّ الجرّة على تمها تطلع البنت لأمها» (يستخدم للدلالة على الفتاة التي تشبه والدتها بالأفعال والصفات)، ورثت روان عن والدتها حبّ الأشغال اليدوية، لكن على طريقتها، فقد دمجت ما بين حبها للفنون والأزياء، وبين حرصها على البيئة. اختارت الـ «Upcycling». المصطلح بيئي، ويعني إعادة استخدام للأفضل. ولأنها معنية بالتخفيف من نفايات المنسوجات بشكل كبير، بدأت العمل على إعادة إنتاج الثياب التي كثيراً ما يرميها الناس، بشكل جديد. عالمياً، هُناك نحو 92 مليون طن من نفايات المنسوجات سنوياً، أي ما يعادل شاحنة قمامة مليئة بالملابس كل ثانية. وبحلول عام 2030، من المتوقع أن يرتفع الرقم إلى أكثر من 134 مليون طن سنوياً.

أطلقت روان مشروعها في ديسمبر/ كانون الأول عام 2020، من دون أن تخطط للأمر، أو حتى تتوقعه. فأحياناً، تقول الظروف كلمتها. والمشروع هو إعادة استخدام الثياب القديمة. فبدلاً من رمي الثياب القديمة، تعيد روان إنتاجها بأشكال مختلفة، وكأن الزبون يشتري ثياباً جديدة من تلك القديمة. في الجامعة، لم تدرس روان تصميم الأزياء. أصلاً، لم تفكّر في دراسته يوماً. ولأنها تحب الرسم، اختارت دراسة التصميم الغرافيكي. بالتوازي، قررت الالتحاق بدورات تصميم الأزياء. فقبل إطلاق مشروعها، كانت تهوى إعادة استخدام ثيابها القديمة، وأرادت أن تتقن العمل. لم تصل روان إلى ما وصلت إليه فجأة. والوصول هُنا يعني تجاوز شغفها بالأزياء والحد من نفايات المنسوجات من حدود بيتها إلى الخارج. لنعد قليلاً إلى الوراء. في مرحلة المراهقة، وبعدما وضعت روان دمية باربي في الأدراج، راحت تصنع ثياباً لنفسها. هل ما زلتِ تحتفظين بها؟ تضحك: «لم أكن أرتديها إذ لم أعرف الخياطة في ذلك الوقت. فقط أجلب قطعة قماش وأقص منها ما أريد وألفها بشكل دائري فتصير تنورة. وبالكاد أصل الأطراف بعضها بالبعض الآخر». لا تحتفظ بالتجارب الأولى هذه، فقد رمت والدتها كل شيء، وحتى الدمية التي ارتدت من تصاميمها. سوي الأمر بين الأم وابنتها، في وقت كانت روان تزداد تعلّقاً بهذا العالم. كانت وما زالت تحب التسوّق إلى درجة كبيرة، وتبديل الثياب، وإجراء تعديلات عليها. بعدما أنهت دورات تصميم الأزياء والخياطة من خلال الماكينة، بدأت تُعيد استخدام ثيابها القديمة التي تحب. تقول: «في هذه الفترة، شجعني أصدقائي، الذين كانوا يحبون ما أصنعه، بأن أحوّل ما أفعله إلى مشروع. إلا أنني لم أجد نفسي مهتمة بذلك، فما أفعله لنفسي أفعله بدافع الحب، والمساهمة في الحد من نفايات المنسوجات».

في الوقت نفسه، كانت الأوضاع الاقتصادية في البلاد تزداد سوءاً مع ارتفاع سعر الدولار، ولم يعد كثيرون قادرين على تجديد ثيابهم، بعدما ارتفعت أسعارها إلى درجة كبيرة، وحتى في المحال التي تعد أسعارها مقبولة. وفي ديسمبر/ كانون الأول عام 2020، أطلقت مشروعها upcycling_lb على إنستغرام وفيسبوك، وبدأ الناس يجلبون لها ثياباً قديمة لا يرتدونها لتصنع منها شيئاً جديداً. تقول إن زبائنها من مختلف الفئات العمرية، ومن الجنسين، ودائماً يعربون عن صدمتهم بـ«التحوّل» الذي يحدث. تقول: «إحدى السيدات جلبت لي ثلاثة بناطيل جينز قديمة لزوجها علّني أصنع منها شيئاً ما. ولحسن الحظ، كان مقاسها كبيراً، فتمكنت من تحويلها إلى سترة». بات لدى روان زبائن كثر. تقول إنها تسعى إلى الاستعانة بخياطين في مدينتها صيدا (جنوب لبنان)، حيث تقطن، بسبب عدم قدرتها على تلبية كل الطلبات من جهة، ولإفادتهم مادياً من جهة أخرى في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة. بالإضافة إلى شغفها هذا، تعمل في التصميم الغرافيكي، وهي مسؤولة وسائل التواصل الاجتماعي في إحدى الجمعيات.

طموحها ليس تجارياً بقدر ما هو زيادة الوعي البيئي لدى الناس، مشيرة إلى أن ما تتقاضاه من عملها يعد رمزياً. وهذا ما تحرص على التركيز عليه على إنستغرام بشكل خاص.

تُخبر الناس أن نفايات المنسوجات زادت بنسبة 811 في المائة منذ عام 1960. كما تعرض فوائد إعادة استخدام الملابس القديمة، ومنها استهلاك أقل للطاقة، والحد من هدر المنسوجات، والحد من التلوث، والإبداع، ودعم المجتمع المحلي، وتشجيع الاستدامة وغيرها. تختم: «يُفرحني كثيراً أنني أسمع تعليقات إيجابية طوال الوقت من الناس. وفي الكثير من الأحيان، لا يصدقون أنني فعلت ذلك حقاً».

باختصار

في ديسمبر/ كانون الأول عام 2020، أطلقت مشروعها upcycling_lb على إنستغرام وفيسبوك، وبدأ الناس يجلبون إليها ثياباً قديمة.

■■■

طموحها ليس تجارياً بقدر ما هو زيادة الوعي البيئي لدى الناس. وهذا ما تحرص على التركيز عليه على إنستغرام بشكل خاص.

■■■

تعرض فوائد إعادة استخدام الملابس القديمة، منها استهلاك أقل للطاقة، والحد من هدر المنسوجات.

وأخيراً

سياسيات... في نهر واحد

سعدية مفرح

سأبدأ قراءة هذا الكتاب الجميل الذي حظيت به قبل أسبوع من خلال الإهداءين اللذين كتبهما الكاتب مدخلا لقراءته. الإهداء الأول هو الإهداء الشخصي لي الذي أكرمني به الأستاذ عبدالله عيد العتيبي وسأتجاوز بدايته لأقف عند خاتمته؛ «اختياراتي قطعة مني»، وفي الإهداء «الرسمي» المطبوع في صفحات الكتاب الأولى كتب الكاتب؛ «إلى كل عشاق الكرامة والعزة مهما اختلفت مشاربهم.. فكل الجداول تصب في نهر واحد..». وما بين الإهداءين يمكننا أن نلتقط فكرة الكتاب الأساسية انحيازا لمعنى الاختيار باعتباره قطعة من الذي يقدم عليه وباعتباره أيضا تنويعا في النهاية على سبيل التعددية والإثراء.

الكتاب عنوانه؛ «سياسيات.. قصائد مختارة»، وهو لثمانية عشرة شاعر عربي معاصر اختار العتيبي لكل واحد منهم بضع قصائد راقت له وأدرجها تحت العنوان السياسي العام. وهو ما أشار إليه في تقديمه للكتاب، إذ كتب: «هذا الكتاب الذي أضعه بين أيدي قرائي الأعزاء هو مجموعة من القصائد التي راقت لي من الشعر السياسي المعاصر أثناء قراءتي في دواوين الشعراء المعاصرين، فاحتفظت بها، ودونتها في ملف خاص، ثم أخرجت ما اجتمع منها أول الأمر في نسخ عدة، ووزعتها على من طلبها من الخاصة، ثم أصبحت المجموعة متداولة بين الأصدقاء من محبي الشعر، وتناقلها عدد من نواب مجلس الأمة بغرض اقتباس بعض الشواهد الشعرية منها في ندواتهم ومهرجاناتهم الخطابية، ثم تركتها لفترة طويلة ولم أفكر في نشرها. ومنذ فترة قريبة أعاد لي أحد الأصدقاء نسخة منها وسألني عن عدم إخراجها ككتاب ونشرها؛ لأن هناك العديد من القراء يحبون هذا النوع من الشعر، فكان دافعا لي لإعادة النظر في نشرها فقمت بالبحث والتصحيح والتهذيب ومراجعة الاختيارات لتصلكم في هذه الحلة التي أرجو أن تكون مميزة». حسنا فعل العتيبي بهذه الخطوة التي ستساهم في عودة الروح لفن الحماسة. والحماسة مصطلح عربي قديم يقابل ما يطلق عليه في عالم المصطلحات الأدبية حاليا فن الأنثولوجيات، (وهي بالمناسبة تختلف عن الانطولوجيات). أما مضمونها الشعري فسيستعيد بدوره الاهتمام لهذا النوع من القصائد التي راجت في مرحلة ما من تاريخنا العربي المعاصر وهي المرحلة التي شهدت الثورات الوطنية ضد الاستعمار وتداعياتها اللاحقة. ما يجعلنا نتساءل ونحن نقرأ قصائد هذا الكتاب عن الفرق ما بين ما يمكن تسميته بالقصائد السياسية والقصائد الوطنية لنبحث عن الخيط الرفيع الدقيق بينهما! فالقصائد التي اصطلحنا على تسميتها بالقصائد السياسية ليست بالضرورة مما يمكن تسميته بالقصائد

> القصائد التي اصطلحنا على تسميتها بالقصائد السياسية ليست بالضرورة مما يمكن تسميته بالقصائد الوطنية والعكس صحيح

الوطنية والعكس صحيح رغم أن المشتركات بينهما كثيرة جدا، ليس في قصائد هذا الكتاب وحسب بل في كل القصائد التي تندرج تحت هذين العنوانين الكبيرين. ومن الواضح أن جامع قصائد كتاب «سياسيات» اعتمد على ذوقه الشخصي في اختيار محتواه، وهو ما أشار إليه هو بنفسه في مقدمته، وهو ما يفسر استبعاده لكل القصائد الجميلة والشهيرة في هذا الباب مما كتب في إطار شعر التفعيلة أو الشعر الحر عموما، ومنها على سبيل المثال قصيدة أمل دنقل الشهيرة «مقتل كليب»، والتي اشتهرت بين القراء العرب بعنوان «لا تصالح»! وإن كان يمكننا الإشارة هنا الى قصيدة بورسعيد لبدر شاكر السياب باعتبارها تزاوج ما بين العمودي والتفعيلة في بناءها العام، ويبدو أن العتيبي تساهل في إدراجها ضمن سياسياته لهذا السبب. ولهذا فإن «سياسيات» لا يمكن النظر إليه باعتباره مجرد جمع وتقديم كما قد يبدو، بل هو بالإضافة إلى ذلك خيار حر وحقيقي لمؤلفه ينبئ عن مواقفه السياسية والشعرية أيضا... ولعل هذا مما يضفي عليه قيمة إضافية تجعل منه إضافة حقيقية وجميلة للمكتبة العربية.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**